نحن والعالم

الهزل والجد في افريقيا

■ لازم هذا المؤتمر الافريقي ، منذ مرحلة اعداده ، الكثير من سوء الطالع . كان شخص عيدي امين — وعاصمته هي مقر المؤتمر هذا العام — لا يفتأ يتلذذ في الاحراج . يحكم بالاعدام على محاضر بريطاني ، من هنا ، ملزما حكومته صاحبة الجلالة باستجداء الغفران . يحضر ، من هناك ، للقاء وزراء الخارجية، على محفة يحملها أربعة من رجال الاعمال البيض ، تحت مظلة يرفعها خامس ، ينظم قصفا وهميا لمدينة الكاب في جنوب أفريقيا . يمتطي ، بجميع شحمه ولحمه سيارة للسباق . ويربت أخيرا على كتف تمثاله ويضحك !..

كان العديدون لا يتعرفون الى افريقيا ، في هذه الصورة الفوارة بالغرائب . وتغيب بعضهم عن المؤتمر . لكن هذا الاخير ، في الواقع ، يواجه مشكلات أخرى لا تبعث على الابتسام .. تفرح القارة بلقاء دول شابة أزاحت لتوها النير الفرنسي أو البرتغالي ، لكنها تقف بلا ماء أمام حريق انغولا ، بل تقف بعض دولها وفي يدها خرطوم الزيت ..

تواجه القمة منقسمة مشكلة النظام العنصري في الجنوب الافريقي وفي روديسيا ، بين فرقاء يرون استنفاد طاقة الحوار واخرين لم يعودوا يجدون بديلا عن القوة . وحين تطرح مسألة تنظيم مقاطعة افريقية في اسرائيل ، يبرز من الصفوف من يسأل : أين هي المقاطعة العربية لجنوب افريقيا ، حليف اسرائيل الاول وتوأمها في أفريقيا ؟ سؤال في محله !..

تواجه القمة منقسمة أيضا صراع النظام العسكري الاثيوبي مع الثورة الارترية . ففي واجهة المؤتمر يبرز دعم غير متحفظ لحركات التحرر . لكن الكثيرين من حكام أفريقيا ينامون ، في بلدانهم ، على صراعات قومية أو — على الاقل — قبلية ، ويحسبون الف حساب لساعة اليقظة، وحين يطرح احمد عبد الله (وهو الزعيم الذي دعمته فرنسا ضد الرغبات الافريقية في الكومور) تحرك فرنسا العسكري ضد اعلان استقلال هذه الجزر من جانب واحد ، يعرض كثيرين من القادة الافريقيين لحرج لا يريدون له أن يهز الصلات الطيبة مع فرنسا ..

هل كان لزاما — وكيل النحس طافح — أن يتحرك رئيس الحرس الجمهوري في نيجيريا ، فيمد ذراعه ، طويلة ، الى قائمة المؤتمر ليسحب الكرسي من تحت رئيس بلاده الجنرال غوون ؟ كان صوتا غريبا ذاك الذي انبعث حين سقط الجنرال على أرض القاعة ، من ذا الذي حسب أن افريقيا لم تعد أمريكا اللاتينية ؟!..

الجبيلي